دوافع وأسباب انتقال المغاربة المالكيين والأسر العلمية إلى بلاد الحجاز واستقرارهم بها

The motives and reasons for the transfer of the Moroccan Malikis and the scientific families to the country of Hijaz and their settlement there

مفيدة أوصيف الحانوتي *

جامعة الوادي (الجزائر) ، oucifelhanouti-mofida@univ-eloued.dz

تاريخ الإرسال: 25/ 02/ 2023 تاريخ القبول: 01/ 05/ 2023 تاريخ النشر: 2024/03/04

الملخص:

يعد المذهب المالكي مظهرا من مظاهر التواصل العلمي بين بلاد المغرب الإسلامي وبلاد الحجاز، وهذا ما أدى إلى ظهور رابط تواصل بين الطرفين وعاملا مساعدا في تنقل واستقرار العديد من المغاربة الذين كان لها دور فعال في إثراء الحياة العلمية ببلاد الحجاز، التي تعد من أهم المناطق في العالم الإسلامي، باعتبارها وجهة العديد من العلماء والطلبة فأصبحت مكزا لتجمعهم فكانوا يتجهون إليها بأنظارهم وأفئدتهم قبل أجسادهم، وساهموا في ترسيخ المذهب المالكي هناك وإثبات كفاءتهم في جميع المجالات العلمية باعتمادهم على اللغة العربية باعتبارها وعاء حافظا له والدين الإسلامي حبل وريد . وهكذا تركت هذه البلاد أثرا عميقا في نفوس المغاربة المالكيين حفزهم للاستقرار بها والمساهمة في الحياة العلمية فذاع صيتهم وتألق علماؤها ويعود ذلك لعدة عوامل وأسباب هامة دفعت بهم إلى الاتجاه إلى بلاد الحجاز دون غيرها من البلدان العربية والاستقرار بها .

الكلمات المفتاحية: المذهب المالكي؛ التواصل العلمي؛ بلاد المغرب الإسلامي؛ بلاد الحجاز؛ الحياة العلمية؛ المغاربة .

* المؤلف المرسل

Abstract:

The Maliki school of thought is a manifestation of scientific communication between the countries of the Islamic Maghreb and the countries of the Hijaz. In the Islamic world ،as it is the destination of many scholars and students ،it became a center for their gathering ،so they used to turn to it with their eyes and hearts before their bodies ،and they contributed to the consolidation of the Maliki school there and proving their competence in all scientific fields by relying on the Arabic language as a container for its preservation and the Islamic religion is its jugular vein.Thus ،this country left a deep impact on the hearts of the Moroccan Malikis ، motivating them to settle in it and contribute to scientific life ،so their reputation and the brilliance of its scholars were due to several important factors and reasons that prompted them to turn to the country of Hijaz and not to other Arab countries and settle in it.

Keywords: The Maliki school of thought; scientific communication; the countries of the Islamic Maghreb; the countries of the Hijaz; the scientific life; the Moroccans.

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة للتعريف بدوافع انتقال علماء وطلبة مالكية المغرب الإسلامي والأسر العلمية إلى بلاد الحجاز وأسباب استقرارهم بها خلال الفترة الوسيطة. وذلك باعتباره أرض خصبة وقاعدة تاريخية هامة وملتقى لعناصر مختلفة وحضارات متعددة وتوفرها على مجموعة من الأماكن المقدسة الهامة كلها ساهمت مساهمة فاعلة في تطوير وتنشيط الحركة العلمية والثقافية بالمنطقة والمناطق المجاورة لها، وكان هذا نتيجة الحاجة الماسة لتحصيل مبادئ العلم والمعرفة وسعيا لأداء فريضة الحج أو العمرة وشوقا إلى بقاعه المقدسة وأنواره المشرفة .

تعدد أسباب وعوامل التنقل إلى بلاد الحجاز وذلك لسعي العلماء المغاربة لتلقي المعارف بها وحاجتهم لها في حياتهم الدنيوية لتحصيل خيري في الدنيا والآخرة، ومن أجل تحصيل علم نافع. وهذا لتوفره على الظروف الملائمة والأرض الخصبة، التي مهدت الطريق أمام العلماء المغاربة

للانتقال إليه.لتميزه بموقعه الاستراتيجي الهام الذي ميزه عن باقي دول العام خاصة بتنقل العلماء المغاربة إليه بغية الحج وحبهم واهتمامهم الكبير للقاء المشايخ والعلماء فعاشت خلالها مرحلة تاريخية هامة، اهتم فيها أهلها بالعلوم الدينية ومختلف فروعها وأدى العلماء والطلبة دورا بارزا في الحياة العلمية والثقافية وأعطوا فيها النفس الطويلة في التدريس والتأليف، فأصبحت بذلك بلاد الحجاز مركزا ومعلما تاريخيا بارزا ونتيجة تظافر عدة عوامل ساعدت المغاربة للتنقل إليه فكانوا منارات علم وهدي، ينهلون العلم وينشرونه بين الناس ويقومون بالدعوة بين أهلهم وذويهم، وهذا ما نحاول تناوله في هذه المداخلة .

. التعريف ببلاد الحجاز:

1.1 معنى الحجاز .

الحجاز[1] هو أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية القديمة، وهو يتكون من مجموعة القبائل استقرت في مناطق معينة غير واضحة الحدود وغير ثابتة ولا متطابقة مع الأقسام الجغرافية، مع ملاحظة تمتع بعض مدنه بالاستقلال وفق نظم خاصة[2] . وهوماحجز بين تهامة ونجد وبين الشام وتهامةوالبادية هذا ما ذكره ياقوت أما الأصمعي فيقول : أن مكة تهامية والمدينة والطائف حجازية بينما يذكر البكري أن تبوك وفلسطين والرمة من الحجاز ومن البصرة إلى بطن نخل حجازي فمكة وجدة من تهامة، والمدينة والطائف من الحجاز، وما انحدر من ذات عرق غربا فهو من الحجاز وما انحدر من ذات عرق شرقا فهو من نجد [3]، وقيل بأن العقبة والبتراء ضمن الحجاز مدلا فيه خيبر وتيماء وتبوك والعلا، وهناك من يقر بأن حدود الحجاز غير معروفة [4]، ومن أبرز مدنه نذكر :

المدينة المنورة [5]، مكة المكرمة[6] ، وهي متميزة عن باقي مدن الجزيرة العربية منذ القدم، بأنها ذات اتصال بالخارج والداخل[7] .

2.1 موقعه :

اختلفت أقوال المؤرخون والجغرافيون في تعيين موقع الحجاز وتحديد حدوده، يقول الهمداني في تعيين حدود الحجاز: " هو إقليم الجبال الممتدة من خلي العقبة حتى منطقة عسير جنوبا ويحده من الغرب منطقة تهامة ومن الشرق جبال السراة وطوله من الشمال إلى الجنوب سبعمائة ميل وعرضه من الشرق إلى الغرب ثلاثمائة وخمسون ميلاً "، أما الإمام الشافعي قال : أن الحجاز مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها كلها، ولا يحب دخول مشرك بلاد الحجاز، ولا يقيم الذمي أكثر من ثلاث ليال" ويقول لبيب البتنوني في الرحلة الحجازية : " أما الحجاز فهو إقليم مستطيل يحده غربا البحر الأحمر، وشرقا البادية الكبرى، وجنوبا بلاد عسير وشمالا بادية الشام ، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب 1500 كيلومتر، وعرضه من الغرب إلى الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلومتر، ويقطعه من الشمال إلى الجنوب جبال السراة ويبلغ ارتفاع بعضها 8000 قدما ، وفيها مياه كثيرة وغابات وبساتين وقرى آهلة بالسكان من الأعراب ومنحدرات هذه الجبال يتصل يسمونه تهامة، وأرضه رملية وبعضها صالح للزراعة، ويزرع فيها الحبوب وغيرها من الخضر" [8] .وهو ينقسم على ثلاثة مناطق هي المنطقة الشمالية وجدير والوسطى والمنطقة الجنوبية، أما المنطقة الشمالية فتمتد من العقبة إلى يثرب وتشمل مدن الحجاز الشمالية وتليها المنطقة الوسطى وتمتد إلى الطائف ولهذه المنطقة أهمية كبيرة لأنها تضم أهم مدنه ، ثم المنطقة الجنوبية الممتدة من جنوب الطائف إلى الليث وتضم جبال الحجاز الأكثر إرتفاعاً [9].

2.دوافع انتقال علماء وطلبة مالكية المغرب الإسلامي إلى بلاد الحجاز

حرص المغاربة على شد الرحال إلى بلاد الحجاز لعوامل وأسباب تعددت مقاصدها سنحاول حصر بعضها فيما يلي:

1.2الدوافع الدينية : تمثلت فيما يلي

1.2الحج [10]:

من أهم العوامل التي دفعت بالمغاربة للانتقال إلى بلاد الحرمين[11] لأداء فريضة الحج[12] وهو مفروض على كل مسلم إذا توفرت فيه شروط القدرة والاستطاعة لقوله تعالى"وأذن في الناس بالحج

يأتوك رجالًا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" [13]، تحدثت كتب أدب الرحلات عن العوامل والأسباب التي دفعت المغاربة للسفر والرحلة خاصة إلى بلاد الحرمين الشريفين [14] ، من اجل تأدية فريضة الحج والقيام بالمناسك، وما يصحب ذلك عادة من زيارة قبر الرسول عليه السلام، والأماكن المقدسة التي لها اعتبار خاص عند كل مسلم. فلقد كان القيام بهذه الفريضة رغبة لدى الجميع وهذا سلوك طبيعي يتناسب لما عرف به الفرد المغاربي الذي يضع الدين في المرتبة الأولى ويزن سلوكه ويحدد مواقفه بميزان الدين وتعاليمه [15] .

وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، كان المسلمون يحرصون كل الحرص على أداء مناسكه رغم مشاقه ومصاعبه وبعد المسافة للوصول إلى البقاع المقدسة[16]، فهو يعتبر رحلة[17] السمو الروحي إلى الله ولذلك وصف الصوفية هذه الرحلة بتعزيز الأمن الروحي وتقويته، نظرا لارتباطها بالتحرر من كل القيود، وزراعة الأمن حيثما انتقل[18].وهكذا كان السفر للأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، هوما يتمناه كل مسلم، وحلم غالى يسعى لتحقيقه، والمغاربة شأنهم شأن جميع المسلمين في ذلك، والذين تبعد بهم المسافات عن الوصول إلى الأراضي المقدسة، وبالرغم من ذلك لم تقف المسافات ومشقة السفر عقبة في تحقيق هذه الأمنية الغالية على قلب كل مغربي، يدفعهم الشوق والحنين للذهاب للأراضي التي شهدت بزوغ فجر الإسلام، ليشع بنوره على مشارق الأرض ومغاربها[19] .

كان الحج ولايزال السبب الأول والدافع الأساسي لدى المغاربة للتوجه صوب بيت الله الحرام من أجل إتمام ركنهم الخامس، واستجابة لنداء المولى عز وجل، فكان من الواجب على المسلمين عامة، والمغاربة على وجه الخصوص التوجه إلى الحجاز (مكة والمدينة) لأداء مناسك الحج والعمرة ونيل بركة تلك الأماكن المقدسة، كما أ ن الزيارات لم تكن مقصورة على تلك المناطق لوحدها، فكثيرا ما كانوا يغتنمون فرصة وجودهم بها للقيام بزيارة لبعض الحواضر العلمية والأماكن المقدسة ك: بيت المقدس وبلاد الشام ومصر، إذا فالروابط التي تربط بلاد الحجاز بالمغرب الإسلامي كان الهدف الأول منها هو حج بيت الله تعالى بدرجة أولى[20]. فكان من أعظم بواعث الرحلات، فألوف المسلمين يتجهون كل عام من شتى أنحاء العام الإسلامي إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج

وزيارة قبر النبي .وكان الحجاج عند عودتهم إلى البلاد يخبرون عن الطرق التي سلكوها والأحداث التي صادفوها [21] .

2.2قصد البقاع الكريمة :

كان الناس يرتحلون لزيارة الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمان وتوبة، وتطهيراً للنفس من دنس الذنوب، وعهدا للسير على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة. ومعظم الرحلات تتجه من المغرب إلى المشرق نتيجة وجود الأماكن المقدسة وذلك لوجود الديار المقدسة بالمشرق [22]، وكثرة العلماء [23] إضافة إلى كونها مركز الخلافة [24].

ويتمثل ذلك في نوعين : المساجد، والثغور للرباط في سبيل الله، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدى هذا» [25] ويعد المسجد النبوي مركزا ثانيا من المراكز العلمية بالحجاز،حيث كانت سوريا والروضة الشريفة أماكن للقراء والمحدثين والفقهاء وغيرهم من العلماء يقصدونها للعلم والتعلم، كانت حلقات العلم بالمسجد النبوي [26] تمثل أبرز مظاهر النشاط العلمي في المدينة، بما أتاحته من إثراء للحركة العلمية،حيث كان العلماء يلقون دروسا مختلفة في التفسير والحديث والفقه والأصول والصرف والنحو والبلاغة[27] .

3.2تقارب المذهب المالكي بين المغاربة والمدينة المنورة:

إن أصل نشوء المذهب المالكي وظهوره كان في المدينة المنورة بدايات القرن الثاني الهجري، ومنها انتشر على يد تلامذة الإمام فيما بعد إلى أن وصل إلى بلاد المغرب الإسلامي، وعلى إثر ذلك "شكل بلاد الحجاز (والمدينة بالخصوص) خلال القرن الثاني للهجرة النبوية مركزا علميا لانتشار هذا المذهب(المالكي)، وكان عبوره إلى بلاد المغرب عبر بوابة مصر التي ساهمت هي بدورها في انتشاره عبر ربوع التراب المغربي عموما فيما بعد، والمعلوم أ ن المغاربة في صدر الإسلام كانوا على مذهب الجمهور أصلا وفروعا، اعتقادا وتشريعا ، وكان أول ظهور للمذهب المالكي بعدوة الأندلس ثم انتقل منها إلى المغرب الأقصى أيام الأدارسة. أما بالمدينة المنورة فقد كان ظهور

المذهب المالكي عاملا مهما لرحلات حجاج المغرب الإسلامي وطلبة العلم، الذين خرجوا بأعداد كبيرة نحو المدينة المنورة للتفقة على أعلام المذهب، وتجدر الإشارة ها هنا إلى أ ن بعض المناطق لا تزال متمسكة بما اختارته مذهبا لها كالمذهب الإباضي الذي لايزال قائما إلى حد الآن في بعض مناطق الجزائر (غرداية- القرارة) وبعض مناطق تونس(جربة)، وبعض مناطق ليبيا(زوارة) [28] .

2.2الدوافع العلمية:

1.2طلب العلم:

من الأسباب والعوامل التي جعلت المغاربة يتوافدون على بلاد الحجاز هو سعيهم لطلب العلم من منابعه وأصوله[29] لنيله، فيقيمون فيها فترة قد تصل إلى عدة سنوات[30] ، اقتداء بأسلافهم الصحابة والتابعين، ومن جاء من بعدهم جيلا بعد جيل، لأن ديننا الحنيف كما هو معلوم اهتم بالعلم ورفع من قدر حامله[31] .لأن طلب العلم والاستزادة منه [32]،هو باب مشهورمن أبواب الشريعة [33]، والإسلام حث على طلب العلم، وفرضه على كل مسلم ومسلمة[34] .

إذا فهو باعث ديني مرغوب فيه مثاب عليه في الإسلام، فلقد قال رسول الله صل الله عليه وسلم : « من خرج من بيته ابتغاء العلم وضعت الملائكة أجنحتها له رضا بما يصنع »ومن هنا اهتم العلماء منذ القديم بالرحلة فقطعوا الصحاري بحثا عن فائدة أو رجاء لقاء عالم، أو رغبة في تصحيح مسألة ما . فكانوا لا يكلون ولا يملون عن السعي في سبيل الدرس والتحصيل [35]، ولاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ [36] .حرص العلماء والطلبة على اكتساب المعارف والتزود بالعلم، وتحمل ضروب المشقات وألوان التعب في سبيل ذلك ووانطلاقا من قول رسول الله صل الله عليه وسلم قال: «من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة » [37] وقال أيضا «اطلبوا العلم ولو في الصين »[38]، فجابوا الأقطار وحواضر العالم الإسلامي، وكانت وجهتهم الأولى بلاد الحجاز بقصد الحج والمجاورة في الحرمين الشريفين ، وملاقاة العلماء للاستزادة من العلوم الفقهية واللغوية وسائر العلوم المختلفة، أو للإجازة والتدريس[39] فأصبحت الرحلة أمرا لازما للعلم عامة، وللحديث خاصة [40]، عملاً بتعاليم الإسلام التي تدعو إلى طلب العلم، وهومن الأعمال التي يؤجر عليها المسلم، وقد تعددت الأحاديث الواردة في فضل العلم والعلماء، وهي

كثيرة، ونذكر منها على سبيل المثال ما ورد عن أبي هريرة –رضى الله عنه– عن النبي – صل الله عليه وسلم – قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " وتحقيقاً لما جاءت به تعاليم الإسلام، ودعي إليه النبي — صلى الله عليه وسلم –اهتم العلماء بالتنقل بين الحواضر الثقافية في العالم الإسلامي، بحثاً عن فائدة، أو تصحيح مسألة، أو لطلب الحديث [41].

لقاء العلماء والمشايخ :

وهكذا اهتم المغاربة بالرحلة في طلب العلم فمعظم طلبة المنطقة كانت لهم رحلات علمية إلى المشرق بغية لقاء المشايخ[42] لأجل سماع حديث أو أكثر[43] ،ومنهم من كان يغتنم الفرصة للقاء ببعض علماء وحضور حلقاتهم العلمية التي كانت تقام بالحرمين الشريفين ولسماع حديث[44] ومجالستهم ضرورة لابد منها لاكتساب كل ما هو جديد وتصويب أخطاء كان يجهل معناها من خلال مجالسته للعلماء [45] وجمع المؤلفات المدونة في مختلف فنون العلوم أو توسيع المعارف وتنقيحها [46] فكانت بمثابة أداة سهلت عليهم عملية الاطلاع على أشهر وأكبر خزانات المشرق فساهموا من خلالها في جلب أنفس الكتب [47]، وجعلوا منها وسيلة لتسجيل أسماء مشايخهم ومروياتهم وأسانيدهم[48]، وجمع الحقائق الجغرافية والتاريخية[49] ، والالتقاء بأهل العلم الذين كانوا يجاورون بالحرمين، وعلماء الأمصار الأخرى من بلاد المشرق الإسلامي(العرب وغيرهم) الذين آثروا أرض الحرمين، وبقوا فيها لنشر علومهم وتدارسها، ورسوخها وتصحيح معارفه وتميزها عن سواها، وما يد ل على حرص علماء المغرب الإسلامي على لقاء علماء الأمصار الذين وجدوا بمكة[50] والمدينة المنورة هو تدوينهم للعلماء الذين أخذوا عنهم ولقوهم أثناء مكوثهم بالحرمين أو مصر أو الشام أو القدس[51] من أجل تحقيق التبادل الثقافي والتعاون الفكري بين المراكز الثقافية، وتميز الاصطلاحات المختلفة وفهمها [52] لاعتبارها مزيدة كمال العلم [53] .

وهذا ما زاد باهتمام المغاربة بالرحلة في طلب العلم فمعظم طلبة المنطقة كانت لهم رحلات علمية إلى المشرق بغية لقاء المشايخ [54] والأخذ عن كبار علماءه[55]رغم اختلاف طرقهم ومناهجهم[56] والاختلاط بهم وتبادل[57] الآراء في مختلف العلوم العقلية والنقلية [58]، والسعي إلى

اكتساب مناهج علمية جديدة، وطرق وأساليب متطورة في التعليم والتأليف [59] ومد جسور العلم والثقافة عبر الأجيال ويتمثل هذا الاتصال في تداول المعارف والكتب، وتبادل الإجازات اعترافا متبادلا فيما بين الشيوخ انفسهم، لما يجدونه من معارف ولما يحصلونه من علوم بعضها كان باللقاء المباشر والبعض الآخر كان بالمكاتبة [60] . أو بهدف الاتصال بعالم معين أو علماء آخرين للأخذ عنهم أو الرواية فالكثير منهم كان " يجعل نتيجة أفكاره مصروفة في التحدث عن لقاء الأكابر، والتطواف على أبوابهم طلبا لمزيد الدراية والأحراز على الرواية ، وعالي الإسناد وتتبع طرقه بقدر ما أوتيه من قوة فيؤوب مملوء الجراب بما يعذب ويستطاب" [61] .

الاحتكاك بطلاب الدول المختلفة وخلق جو من التبادل الثقافي تمثلت أساسا في المناظرات وتبادل الأفكار بين الطلبة والعلماء، مما يؤدي إلى توسع أفاق طلاب العلم والعلماء والعمل على التعمق في مسائل العلوم بتخصصاتها المختلفة، والاطلاع على الروايات المتعددة أحيانا للحديث الواحد وكذلك الامتحانات التي تعقد لاختبار كفاءة علم العلماء والطلبة[62] .

3.2الحصول على الإجازة[63] العلمية:

كان العلماء وطلبة العلم المغاربة حينما يؤدون فريضة الحج يغتنمون فرصة وجودهم بأرض الحجاز فيلتقون بغيرهم ممن يحضر موسم الحج، حيث يلتقون بالعلماء المجاورون للحرمين في مكة والمدينة المنورة على اختلاف مشاربهم وأعراقهم، حيث يصرح عبد الرحمن المعلمي بقوله: "كان من أعظم ما يهتم به العالم إذا حج الاجتماع بالعلماء والاستفادة منهم وإفادتهم، لقد كان بعض العلماء يحج ومن البواعث له على الحج طلب العلم والاجتماع بالعلماء" ومن خلال ذلك الاجتماع يتم التعارف والاطلاع على المؤلفات، بمقابل ذلك كانوا يغتنمون الفرصة أيضا[64] لأخذ إجازة في مجال من المجالات الدينية المعروفة في الحديث والفقه والقراءات...وغيرها [65] ولهذا حرص الطلاب على الحصول على اكبر عدد من الإجازات من الشيوخ والعلماء كما كانوا يحرصون أشد الحرص على معرفة أفاضل الصحابة والتابعين والفقهاء، وحرصوا على أن لا ينقطع سند التعليم [66] .

وكانت هذه أمنية كل مغربي وطئت قدماه أرض الحرمين مكة والمدينة بما كانا يختزنانه من كوكبة علماء الأمصار المجاورين بهما [67].كما حرص المتعلم عليها أشد الحرص لنيل علما مضبوطا، وليثبت انتماءه إلى عالم موثوق فيه، ,كانت الإجازات عملا شخصيا بحثا من اختصاص الأستاذ وحده ولا صلة له بالمؤسسات التعليمية، ثم تطورت فكرة الإجازة في العالم الإسلامي عامة [68] .

4.2 زيارة المراكز الثقافية :

وهي مراكز النشاط العلمي في المشرق وكانت مقصد المغاربة، فهي تستهويهم بما تضمه من مجالس علمية ومؤسسات ثقافية وهو أحد الأسباب العلمية التي كانت تستهويهم بما تضمه من مجالس علمية ومؤسسات ثقافية، وهو أحد الأسباب العلمية التي كانت وراء الرحلة إلى كبريات الحواضر المشرقية ولقد افصح عن هذه الرغبة العلمية الكثير من الرحالة المغاربة[69] .

5.2المجالس العلمية:

وهذا من أجل التعمق في دراسة العلوم النقلية والعقلية منها ومما ساعدهم على بروز علماء تميزوا بغزارة العلم فصاروا حجة في كثير من هذه العلوم. فكان لهم دور كبير في إثراء الحضارة العربية الإسلامية وتقدمها، وشاركوا في نهضتها علما وتدريسا وتأليفا[70] وعندما يجدون مجلس يحضرونه وينسون كل ماعنوه من مشاق في رحلتهم[71]، وهكذا حفلت بلاد الحجاز بوجود المجالس العلمية التي تقوم بتدريس الحديث فكان لها دور كبير في تنشيط حركة التعليم في خلال تلك الفترة وازدهار الحركة العلمية بفضل جهود العلماء الذين ساهموا في ازدهارها لاسيما وأن مؤلفاتهم تناولت مختلف الفنون والعلوم [72] .

6.2بناء الشخصية العلمية وبناء الذات :

وذلك لأن كثيرا من العلماء المغاربة لم يحترموا في بلدانهم ولم ترفع مكانتهم إلا بعد تزكية المشارقة لعلمهم، وثنائهم على مستواهم العلمي أو الفني الجيد، وينظر إلى الرحالة بعد عودته من رحلته على أنه قد استكمل أدوات البحث والمعرفة واكتسب المناهج المعرفية المطلوبة، وكأنه رجع

من مؤسسة علمية ممتازة لابد وأن يكون رأيه صائبا وعلمه واسعا، فيقبلون عليه للاستفادة والاسترشاد. فكثيرا من العلماء لم يشتغلوا بالتدريس ولم يتولوا المناصب الراقية إلا بعد الرحلة [73] .

7.2جلب وتبادل الكتب وزيارة المكتبات:

تميزهم بجمع المؤلفات المدونة في مختلف فنون العلوم أو توسيع المعارف وتنقيحها[74] ، وهي من الأهداف التي يسعى إليها الرحالة [75] وتمكنهم من جلب نفيس الكتب[76] والمصادر من الشرق والاطلاع على الكتب هناك، فكان يرجع وهو محمل بأهم المصادر والتآليف المفيدة، لعلماء التقى بهم واستفاد منهم في البلدان التي حل بها، فلم يكن اهتمام الرحالة إذا يقتصر على حصوله على الإجازات والسند العالي فقط ولكنه كان يقطع المسافات الطويلة بحثا عن كتاب، أو حصولا على نسخة من مؤلف معين [77] .

فهي بذلك وسيلة مهمة لنقل الكتب إلى مختلف البلاد الإسلامية حتى قيل إن بعض العلماء إذا افتقد كتابا ولم يستطع الحصول عليه رغم تطوافه في البلدان لجأ إلى الإعلان عنه في الحج طمعا في معرفة مكانه أو كيفية الوصول إليه [78] .

بالإضافة إلى حملهم لكتبهم وكتب غيرهم من علماء المغرب، لإهدائها للأساتذة والعلماء الذين يلاقونهم، أو وضعها في خزائن المساجد والمدارس حتي يستفيد منها عامة الناس فضلا عن الكتب التي يحملها التجار ضمن بضائعهم من المغرب دائما إلى المشرق [79] .

كذلك نجد من أهم العوامل الذي جعلت علماء المغرب الإسلامي يشدون الرحال إلى بلاد الحجاز وغيره من البلدان المشرقية هو وجود الذخائر النفيسة من الكتب التي لم تكن موجودة عندهم ببلدهم فيغتنمون فرصة وجودهم بالبقاع المقدسة أو في طريق رحلتهم إليها للحصول على بعضها كي يعودوا إلى وطنهم وهم محملون بزاد علمي لعالم التقوا به أو أخذوا عنه في بلدان مروا بها، إذ هذا هو الهدف الأسمى والثمرة الأغلى من انتقال علمائنا المغاربة، وحتى التجار الذين كان لهم الربح الوفير فقط بل كانوا يسعون أثناء رحلتهم إلى جلب الكتب والمصادر من الشرق والاطلاع على المكتبة وما يوجد فيها هناك، فكان يرجع محملا بأهم المصادر والتأليف المفيدة

لعلماء التقى بهم واستفاد منهم في البلدان التي حل بها[80] لما احتوت عليه المدن المشرقية من مكتبات ومدارس تضم الكتب القيمة والمؤلفات العلمية النفيسة [81].

8.2المراكز العلمية والمؤسسات الثقافية:

توفر الظروف المناسبة للعلماء وطلبة العلم الذين كانوا يقصدون المراكز العلمية الثقافية بالمشرق الإسلامي كبلاد الحجاز وغيرها من مراكز العلم يرتحلون إليها بغرض الاستفادة من الازدهار الثقافي والعلمي الموجود بها آنذاك، وشيوع ذكر علمائها، هذا الوضع حفز الرحالة أكثر على التوجه إليها للأخذ عن علمائها والتعرف على مناهجهم وعلومهم [82].

وقد أبرزت كتب التراجم والرحلات الدور العلمي للمساجد والمدارس والأربطة في مكة والمدينة فالمسجدان الحرام [83] والنبوي الشريف كانا بمثابة الجامعة يتوافد إليها طلاب العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي، ليتلقوا العلم على أيدي علماء برعوا في عدة علوم وفنون. وقد تنوعت العلوم بتنوع العلماء في مكة والمدينة المنورة، بسبب الرحلات السنوية للحج والزيارة، بها عن سائر أقطار العالم الإسلامي. كما سارت المدارس والأربطة في مكة والمدينة المنورة جنبا إلى جنب مع المساجد في نشر العلم[84] .

1.8.2المدارس:

ساهمت مكة والمدينة المنورة كغيرها من المدن والحواضر الإسلامية بنصيب وافر في الحركة العلمية حيث أنشئت بهما العديد من المدارس [85]، التي ساهم في إنشائها الملوك والأمراء والوجهاء والتجار، وكانت معظمهما بالقرب من الحرمين الشريفين [86] .

2.8.2الأربطة :

أنشئت في مكة والمدينة، كانت لها علاقة بالحجاج الوافدين لأداء مناسك الحج، وبطلاب العلم المحاورين فيها، وأدى إنشاؤها إلى توفير سبل الراحة لطلاب العلم والحجاج الذين يقيمون فيها خلال موسم الحج،إذ كانت تؤمن لهم المسكن والمأكل وقد أثر هذا في كثرة الإقبال على طلب

العلم التفقه في الدين،حيث كانت توفر لهم ما يرفع عنهم غائلة الفقر والعوز. وعلاوة على ذلك فإن بعض الأربطة تلقت أعدادا كبيرة من الكتب على سبيل الوقف، ما أتاح لنزلائها فرصة المطالعة والدراسة ضمن تلك الأربطة [87] .

3.2الدافع السياسي :

عامل الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي ساهم مساهمة فعالة في استقرار البلدان المقصودة مما أدى غلى ظهور الرحلات العلمية نحو ميادين النشاط الحضاري بها مثلما هو الشأن إلى بلاد الحجاز[88] .

3.1مصاحبة الملوك :

تشجيع العلماء على البحث والتألف، فالمعروف على حكام العصر الوسيط حبهم للعلم وتقريب أولي العلم والمعرفة منهم، وإكرامهم وتبجيلهم (كونهم ورثة الأنبياء)، ومساهمتهم في تهيئة الجو الملائم لهم للبحث في مجالات المعرفة، وبالتالي تيسير جميع السبل أمام إنتاجهم الفكري كل حسب تخصصه [89] .

وهذا النوع من الرحلة لا يهتم فيه الرحالة بذاتيته إلا بقدر محدود، فرحلته بصحبة تحركات الملوك والمسؤولين ورجال الدولة، الغاية منها تدوين كل مراحل هذه الرحلة، وتسجيل الأحداث المختلفة وإذا قام المسؤول بحملة تأديبه (حركة) فإن الرحالة الأديب يحرص على تسجيل كل ما إعترض هذا المسؤول في رحلته من عقبات ونكسات أو ما أحرز عليه من انتصارات [90] .

3.2العداوة مع بعض الحكام :

تعرض بعض العلماء في المغرب والأندلس إلى المضايقات إما من قبل حكامهم، أو من قبل العدو المحدق بهم، مما دفعهم إلى الارتحال والبحث عن بلدان تنعم باستقرار سياسي إضافة إلى تدهور الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والأندلس على العموم مما دفع بالعلماء إلى[91] الهجرة والبحث عن أماكن الاستقرار، على سبيل المثال لا الحصر[92] .

3.3النشاط الديبلوماسي :

وتمثل ذلك في تضاعف الاتصال عن طريق تبادل الرسائل الديوانية والإخوانية [93] .

4.3السفارة:

وهي ذات هدف سياسي[94]، لا تكمن أهميتها في أدائها لدورها السياسي فحسب لكون السفراء كانوا يختارون من العلماء والطبقة الممتازة، مما جعل ملاحظاتهم وأفكارهم وتقاريرهم عن مهماتهم السياسية هذه لها أهميتها في التعرف على أحوال المجتمعات التي لها علاقة بهذه السفارات. ويتجلى المستوى العلمي لهم في نوعية الأشخاص وطبقتهم وفي المناقشات والدروس والآثار العلمية التي يخلفها السفراء في تلك البلدان التي يتوجهون إليها ولم يكن هؤلاء السفراء يكتفون بتبليغ الرسائل وتأدية المهام المنوطة بهم، وإنما يغتنمون فرصة حلولهم بالبلد المبعوثين إليه ليتفرغوا للمناقشة والمناظرة في مجالس العلم وحلقاته [95] .

الخاتمة :

وفي الأخير نستخلص من خلال دراستنا لهذا الموضوع الذي تطرقنا فيه على دوافع انتقال علماء وطلبة مالكية المغرب الإسلامي إلى بلاد الحجاز خلال العصر الوسيط توصلنا في الأخير إلى بعض النتائج، نذكر منها :

- احتلاله بلاد الحجاز موقع استراتيجي هام، واحتوائه على آثار وأماكن مقدسة زادت في أهميته الدينية والدنيوية .

- مساهمة المغاربة ودورهم في تنشيط الحركة العلمية والثقافية في بلاد الحجاز وتأثيرهم على المجتمع الحجازي .

- دور المجالس العلمية في إثراء الحضارة العربية الإسلامية وتقدمها، ومد جسور التواصل العلمي والثقافي بين الطرفين مما نتج عنه إنتعاش علمي قيم .

– تحقيق التبادل والتعاون الثقافي والفكري بين المراكز العلمية، وتوسع أفاق تبادل الأفكار بين العلماء وطلاب العلم والتعمق في مسائل العلوم المختلفة.

– السعي من أجل بناء شخصية علمية وبناء الذات من أجل كسب الاحترام والتقدير.

– التفرغ للمناقشة والمناظرة في المجالس العلمية وحلقاتها، والحرص على حضور الحلقات العلمية وسعيهم للحصول على الإجازة في مجالات القراءات أو الحديث .

– توفر بلاد الحجاز على مؤسسات ومراكز علمية والتي كان لها دور هام في تنقل العلماء المغاربة واستقرارهم به مع تقارب المذهب المالكي بينهما .

– تعرض بعض العلماء المغاربة إلى المضايقات من قبل حكامهم أو من طرف العدو المحدق بهم .

– توفر سبل الراحة لطلاب العلم والحجاج الأرض الخصبة للسير في مسارهم العلمي مع زيارتهم للمكتبات وتطلعهم على الكتب النفيسة والمصادر وتبادلها بين الطرفين أو جلبها.

– تشجيع الملوك والحكام العلماء على عملية البحث والتأليف وإكرامهم وتبجيلهم .

يمكن القول بأن بلاد الحجاز تميزت عن باقي دول المشرق العربي لكونها أرضا خصبة ورمزا حضاريا ومعلما ثقافيا طيلة قرون عدة، ومما أكسبه هذه الميزة قداسة أرضه وأهميتها التاريخية التي امتدت إلى عهود قديمة . ومع تنوع الدوافع والأسباب التي أدت لانتقال علماء وطلبة مالكية المغرب الإسلامي إلى بلاد الحجاز فإنهم برعوا في العلم والدعوة لطلبه نتيجة تأثرهم بعلماء المشرق الإسلامي، واعتبروا هذا التنقل بمثابة مصدرا هاما لتحصيل العلم رغم الصعاب والمشاق التي تعرضوا لها، إلا أنها لم تكن مانعة لتنقلهم.

المراجع:

المجلات:

1- أسماء جلال صالح عامر، دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي من خلال كتاب الضوء اللامع للسخاوى أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، كلية العلوم الإنسانية بأبها - جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية. مدرس التاريخ الإسلامي، كلية الدراسات الإنسانية - تفهنا الأشراف- جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد الثامن والثلاثون.

2- خالد التوزاني، الأمن الروحي في الرحلات الصوفية المغربية، مجلة تاريخ العلوم، العدد الرابع جامعة فاس، المملكة المغربية.

الكتب:

1- أبي بكر احمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي)، الرحلة في طلب الحديث، دراسة ووتحقيق : أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، (د ط)، (د ت)، ص 6.

2- الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عتر ،ط 1، 1975 ، ص 7.

3- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص 294.

4- السخاوي شمس الدين، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة، ج1، تقديم : طه حسين، دار النشر الثقافة، القاهرة 1989، ص 275.

5- العسقلاني ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج 4، بيروت، دار الجيل، (د ط)، (د ت)، ص.133.

6- بركة حسن أحمد حسن، المدينة المنورة في عصر دولة سلاطين المماليك الجراكسة، - الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د ط) 2015 ، القاهرة، ص 187 .

7- البلوي خالد بن عيسى، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق تحقيق: الحسن السائح، صندوق إحياء التراث، المغرب الإسلامي، الإمارات (د ط)، (د ت)، ص 287.

8- حسين زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي (د ط)، 1981، بيروت، ص 7.

10- الشاهدى الحسن، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج 1، مطبعة عكاظ، (د ط)، 1990، الرباط ، ص 106.

11- الصعيدي عبد الحكم عبد اللطيف، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط1، 1996 القاهرة ، ص 25.

12- كردي علي إبراهيم، أدب الرحل في المغرب والأندلس، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1 ، 2013، دمشق، ص12.

13- الكردي محمد طاهر، التاريخ القويم لبيت الله الكريم، ح1، دار خضر للطباعة والنشر، 2000، بيروت، ص 69.

14- نواب عواطف محمد يوسف ، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ بلاد الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين- دراسة تحليلية مقارنة -، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996 ، ص 29.

الأطروحات:

1- بادشاه حافظ محمد، الحجاز في أدب الرحلة العربي أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات والبحوث المتقدمة المتكاملة، 2009 - 2013 .

2- راجاح جميلة، إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، 2015.

3- زكري لامعة، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرنين 9/7هـ -15/13م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية 2009- 2010 .

4- زواري أحمد عبد الرؤوف، العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7 - 9 هـ / 13 - 15 م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2020 / 2021.

5- مبارك بشير ، أدوار المذهب الظاهري بالمغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى السابع الهجريين، العاشر الثالث عشر ميلاديين كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، 2016 - 2017 .

الهوامش:

[1] – على وزن فعَال، ومصدرها حجز ومعناه " الحاجز والمانع" وفي اللغة "حجزه يحجزه " إذا منعه وصده عن قصده " معجم ما استعجم، لأبي عَبيد البكري الأندلسي، وهو الحد أو الفصل أو الحجز، ولفظ الحجاز عرف قديما منذ كان سكان شبه الجزيرة العربية يعيشون شتاتا يعمهم التفكك السياسي ولا تجمعهم دولة، للمزيد ينظر: عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ بلاد الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين- دراسة تحليلية مقارنة –، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص 29.

[2] – عواطف محمد يوسف نواب، المرجع نفسه، ص 29 .

[3] – نفسه، ص 28 .

[4] – للمزيد بهذا الخصوص ينظر: عواطف محمد يوسف نواب، المرجع نفسه، ص 29 .

[5] – هي المدينة الثانية من حيث القداسة بالحجاز وبها قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت مقر – الخلافة الإسلامية. تكتنفها سته أودية أشهرها: وادي العقيق، ينظر: محمد طاهر الكردي، التاريخ القويم لبيت الله الكريم، ج1، دار خضر للطباعة والنشر، 2000، بيروت، ص 69.

[6] – مكة المكرمة من أشهر مدن الحجاز، وبها بيت لله والمسجد الحرام ينظر : حافظ محمد بادشاه، الحجاز في أدب الرحلة العربي أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات والبحوث المتقدمة المتكاملة، 2009 – 2013 ص90.

[7] – محمد طاهر الكردي، المرجع السابق، ص 68 .

[8] – حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق ، ص ص 53 – 54.

[9] – حافظ محمد بادشاه، المرجع نفسه، ص90.

[10] – هو من أهم البواعث للرحلة لما كان يتمتع به المجتمع المغربي المسلم المتمسك بالقيم الروحية وفكانت أقصى أمانيه أن تتاح له فرصة زيارة قبر الرسول صل الله عليه وسلم، وكان يتحمل مشاق الأخطار في الطريق، ومشاعر الغربة والبعد عن الأهل والأصحاب، وكل ذلك عن رغبة وطيب خاطر، ينظر : علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2013، دمشق، ص12.

[11] – الحسن الشاهدى، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج 1، مطبعة عكاظ، (د ط)، 1990، الرباط، ص 106.

[12] – ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج 4، بيروت، دار الجيل، (د ط)، (د ت)، ص.133.

[13] – سورة الحج : 27.

[14] – الحسن الشاهدى، المرجع السابق ، ص ص 63، 106.

[15] – الحسن الشاهدي، المرجع نفسه، ص 69.

[16] – لامعة زكري، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرنين 9/7هـ –15/13م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية 2009– 2010 ، ص31.

[17] – الرحلة لأداء فريضة الحج: وهي فرض بالنسبة لحجة العمر، أو سنة لما زاد عليها، أو واجب وفاء بنذر. ينظر: عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 1996 القاهرة، ص 25.

[18] – خالد التوزاني، الأمن الروحي في الرحلات الصوفية المغربية، مجلة تاريخ العلوم، العدد الرابع، جامعة فاس، المملكة المغربية، ص 22.

[19] – أسماء جلال صالح عامر، دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي من خلال كتاب الضوء اللامع للسخاوى، أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، كلية العلوم الإنسانية بأبها – جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية. مدرس التاريخ الإسلامي، كلية الدراسات الإنسانية – تفهنا الأشراف– جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد الثامن والثلاثون، ص 156.

[20] – عامر مريقي، الدور العلمي للمغاربة في بلد الحجاز من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري/القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية 2020 – 2021 ، ص 68.

[21] – زكي محمد حسين، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي (د ط)، 1981، بيروت، ص 7.

[22] – علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص 14.

[23] – حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق ، ص 16.

[24] – علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص 14.

[25] – عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، المرجع السابق، ص 25.

[26] – ومما زاد في أهمية المسجد النبوي دينيا وعلميا توفر الكتب اللازمة للتعليم والتدريس، وقد احتوت مكتبته على خزانتين كبيرتين، فيهما كتب ومصاحف قرآنية موقوفة على المسجد ، ينظر: خالد بن عيسى البلوي، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق تحقيق: الحسن السائح، صندوق إحياء التراث، المغرب الإسلامي، الإمارات (د ط)، (د ت)، ص 287.

[27] – حسن أحمد حسن بركة، المدينة المنورة في عصر دولة سلاطين المماليك الجراكسة، – الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د ط) 2015، القاهرة، ص 187 .

[28] – عامر مريقي، المرجع نفسه، ص ص 75 - 76

[29] – عامر مريقي، المرجع نفسه، ص 69 .

[30] – ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق ، ص 133.

[31] – عامر مريقي، المرجع السابق، ص 69 .

[32] – الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عتر ،ط 1، 1975، ص 7.

[33] – عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، المرجع السابق، ص 25.

[34] – علي إبراهيم كردي، المرجع السابق ، ص13.

[35] – عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، موفم للنشر، (دط) 2002، الجزائر، ص 327.

[36] – خالد التوزاني، المرجع السابق، ص 20.

[37] – أبي بكر احمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي)، الرحلة في طلب الحديث، دراسو وتحقيق : أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، (د ط)، (د ت)، ص 6.

[38] – لامعة زكري، المرجع السابق، ص 32.

[39] – مبارك بشير، أدوار المذهب الظاهري بالمغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى السابع الهجريين، العاشر الثالث عشر ميلاديين كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، 2016 - 2017، ص 56.

[40] – الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص 78.

[41] – أسماء جلال صالح عامر، المرجع السابق، ص ص 157 – 158.

[42] – عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 72.

[43] – أبي بكر احمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي)، المصدر السابق، ص 9

[44] – عامر مريقي، المرجع نفسه، ص 68.

[45] – ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص 294.

[46] – عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 72.

[47] – مبارك بشير، المرجع السابق، ص 56 .

[48] – عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 72.

[49] – زكي محمد حسين، المرجع السابق، ص 36.

[50] – عامر مريقي، المرجع السابق، ص 76

[51] – نفسه، ص 76 – 77.

[52] – لامعة زكري، المرجع السابق ، ص34.

[53] – ابن خلدون، المصدر السايق، ص 294.

[54] – مبارك بشير، المرجع السابق، ص 56.

[55] – – شمس الدين السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة، ج1، تقديم : طه حسين، دار النشر الثقافة، القاهرة 1989، ص 275.

[56] – لامعة زكري، المرجع السابق، ص33

[57] – لامعة زكري، المرجع نفسه، ص 31.

[58] – عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 327 .

[59] – الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص96.

[60] – عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 327 .

[61] – الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص 95 .

[62] – لامعة زكري، المرجع السابق، ص33.

[63] – هي شهادة علمية أو ترخصيا بتحصيل الطالب مادة معينة أو إذنا له برواية علم من العلوم، كما أنها تعتبر شهادة كفاءة أو تأهيل بواسطتها يستحق الطالب المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ وذلك في العلوم المجاز بها، ولا تعطى الإجازة إلا بعد القراءة على الشيخ المجيز وملازمته أياما وشهورا وفي بعض الأحيان عدة أعوام، للمزيد ينظر: لامعة زكري، المرجع نفسه، ص ص 36، 35

– الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص 89.

[64] – عامر مريقي، المرجع السابق، ص ص 82 - 83

[65] – المرجع نفسه، ص 68.

[66] – لامعة زكري، المرجع السابق، ص 35.

[67] – عامر مريقي، المرجع السابق، ص 83.

[68] – لامعة زكري، المرجع السابق، ص 36.

[69] – الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص 89.

[70] – جميلة راجاح، إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، 2015، ص63.

[71] – أبي بكر احمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي)، المصدر السابق، ص 9.

[72] – عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق ، ص304 .

[73] – الحسن الشاهدي، المرجع السابق ، ص97 .

[74] – مبارك بشير، المرجع السابق، ص 56.

[75] – الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص 92.

[76] – جميلة راجاح، المرجع السابق، ص 63 .

[77] – الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص 92.

[78] – عواطف محمد النواب، المرجع السابق، ص254 .

[79] – جميلة راجاح، المرجع السابق ، ص59.

[80] – عامر مريقي، المرجع السابق، ص ص 78 – 79.

[81] – علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص 14.

[82] – عامر مريقي، المرجع السابق، ص 64.

[83] – تكمن أهمية المسجد الحرام دينا وعلميا توفر الكتب اللازمة للتعليم والتدريس، بالإضافة إلى تأمين الكتب للدارسين وتوقيفها داخل المسجد الحرام، ينظر : عبد الرؤوف زواري أحمد، العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7 – 9 هـ / 13 – 15 م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2020 / 2021، ص 83.

[84] – عبد الرؤوف زواري أحمد، المرجع السابق، ص 81 .

[85] – وعلى سبيل المثال نذكر اهم المدارس المدرسة المنصورية، والمدرسة الشهابية، ينظر : عبد الرؤوف زواري أحمد، المرجع نفسه، ص ص87– 88.

[86] – عبد الرؤوف زواري أحمد، المرجع السابق، ص 89 .

[87] – المرجع نفسه ، ص 90.

[88] – عامر مريقي، المرجع السابق، ص 64.

[89] – نفسه.

[90] – الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص98.

[91] – عامر مريقي، المرجع السابق، ص 64.

[92] – نفسه ، ص 65.

[93] – عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 327.

[94] – علي إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص 14.

[95] – الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص100